« أنا عَرَبِيٌّ »
قالها رسول الله ﷺ

قال البعض: النبي ﷺ من عرب المستعربة، وهم من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل -عليه السلام-، أي أن النبي ﷺ ليس من عرب العاربة فهو ﷺ ليس بعربي.

قلت: قال رسول الله ﷺ: «أنا عَرَبِيٌّ».

رأى رسول الله ﷺ في منامه رؤيا -كما في الحديث الصحيح- فأصبحَ فدعا بلالًا -رضي الله عنه- فقالَ: «يا بلالُ، بما سبقتَني إلى الجنَّةِ؟ فما دخلتُ الجنَّةَ قطُّ إلَّا سَمِعْتُ خَشخَشتَكَ أمامي، فأتيتُ على قصرٍ مُربَّعٍ مُشرفٍ مِن ذَهَبٍ فقلتُ: لمَن هذا القصرُ؟ قالوا: لرجلٍ عربيٍّ. فقلتُ: أَنا عربيٌّ، لمَن هذا القصرُ؟ قالوا: لرجلٍ مِن قُرَيْشٍ. قلتُ: أَنا قُرَشيٌّ، لمَن هذا القصرُ؟ قالوا: لرجلٍ مِن أمَّةِ محمَّدٍ. قلتُ: أنا محمَّدٌ، لمَن هذا القصرُ؟ قالوا: لعمرَ بنِ الخطَّابِ». فقالَ بلالٌ: يا رسولَ اللَّهِ، ما أذَّنتُ قطُّ إلَّا صلَّيتُ رَكْعتينِ، وما أصابَني حدثٌ إلَّا توضَّأتُ عندَها ورأيتُ أنَّ للهِ عليَّ رَكْعتَينِ. فقالَ رسولُ ﷺ: «بِهِما».

ورؤيا الأنبياء صدق وحق ووحي، كما جاء عن عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- قالت: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي: الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح».

قال ابن تيمية -رحمه الله-: «المنام تارة يكون من الله، وتارة يكون من النفس، وتارة يكون من الشيطان، هذا بالنسبة لعموم الناس، وهكذا ما يُلقى في اليقظة، والأنبياء معصومون في اليقظة والمنام، ولهذا كانت رؤى الأنبياء وحيًا؛ كما قال ذلك ابن عباس وعبيد بن عمير».

قال عبيد بن عمير -رحمه الله-: «رؤيا الأنبياء وحي، ثم قرأ: ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾». قال ابن حجر: «وجه الاستدلال بما تلاه: من جهة أن الرؤيا لو لم تكن وحيًا لما جاز لإبراهيم الإقدام على ذبح ولده».

قال الله -تعالى- عن القرآن: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾، قال مجاهد -رحمه الله-: «بلسان قريش».

عن واثلة بن الأسقع -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الله اصطفى كِنانة من وَلَدِ إسماعيل، واصطفى قريشًا من كِنانة، واصطفى من قريشٍ بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم».

قال الله -تعالى-: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾، قال الطبري في تفسير الآية عن ابن عباس -رضي الله عنه-: «لا يفتخرون بالأنساب في الآخرة كما يفتخرون بها في الدنيا، ولا يتساءلون فيها كما يتساءلون في الدنيا: من أي قبيلة أنت؟ ولا من أي نسب؟ ولا يتعارفون؛ لهول ما أذهلهم».

قلت: نسب الإنسان: قبيلته، عائلته، أبويه؛ أمر قدري، قدره الله وكتبه على عبده المخلوق بحكمته -تعالى- ليس للإنسان في ذلك خيار، فنسبك يا كريم النسب ليس من كسبك، فلا تفتخر بما لم يكن لك به خيار.

قال ابن تيمية -رحمه الله رحمة واسعة-: «ليس في كتاب الله آية واحدة يمدح فيها أحدًا بنسبه ولا يذم أحدًا بنسبه، وإنما يمدح بالإيمان والتقوى ويذم بالكفر والفسوق والعصيان».

قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

كتبه: **الشيخ محمد عثمان العنجري**

الاثنين 15 رجب 1444هـ

الموافق 2023/2/6م